جامعة تكريت
كلية الترابية للبنات /قسم التاريخ

المرحلة :الثانية
المادة : تاريخ الحضارات القديمة
عنوان المحاضرة : قيام النظام الجمهوري صراع الطبقات

اسم التدريسي : ا.د .ادهام حسن فرحان

الايميل: Idham.hassan@tu.eru.iq

قيام النظام الجمهوري صراع الطبقات

اعتبر عام ٥٠٩ ٥٠٠ قبل الميلاد حدا فاصلا بين عهدين (١) عندما الغيت الملكية باعتبارها مؤسسة سياسية اجتماعية في المجتمع الروماني وحل محلها نظاماً جديداً هو النظام الجمهوري الالستقراطي الذي يستند على اسر النبلاء في روما الذين أصبحوا يمثلون السلطة الحقيقية في المجتمع فتذكر الروايات التاريخية ان الرومان قاموا في عام ٥٠٠ قبل الميلاد بزعامة بروتوس بطرد اخر ملك من ملوك الأسرة الاتروسكونية الذين كانوا يحكمون روما بعد اقول نجم الاتروسكيين السياسي نتيجة تراید قوة ونفوذ النبلاء من قبائل اللاتين. فقبضوا على زمام الحكم وتم الاتفاق فيما بينهم على أن ينتخب اثنان منهم يتوليان ادارة شؤون الدولة ويطلق عليهما بالقنصلين يكونان متساويان في الرتبة والدرجة وتكون خدمتهما في الدولة سنة واحدة بتخليان في نهايتها عن منصبيهما لاثنين آخرين يتخبهما مجلس كانت سلطة النبلاء فيه قوية وسيطرتهم عليه تامة ، وقد عرفت هذه الحكومة الجديدة بالجمهورية ، مع العلم ان زمام الحكم فيها كان بيد ما يسمى بالقناصل الذين ينتخبون سنة بعد سنة من عوائل النبلاء فقط ، أي أن الحكم بطريق الانتخاب كان محصوراً في طبقة الاشراف ومحظوراً على طبقة العامة ، بمعنى ان الحكم كان جائرا ، لذلك رفضت العامة وخصوصاً من قبائل اللاتين ان ينصاعوا أو يرضوا بهذا التمايز وهضم الحقوق ومسايرة الظلم لذلك استغل العامة الذين يقومون بالخدمة العسكرية في حروبهم المستمرة ورأوا عجز الاشراف عن القيام باعباء الدولة فاتفقوا على أن يجعلوا لهم نصيب اكبر في الوظائف الحكومية ، لذلك وافق النبلاء على اقامة مجلس خاص يسمى مجلس العامة ينتخبون جماعة منهم لوظائف جديدة سميت (تربيون) وكان لهؤلاء سلطة كسر او نقض اي حكم صادر حتى وان كان حكم القناصل انفسهم ، بحيث ان اي مظلوم من حقه ان يستأنف الحكم بواسطة مجلس التربيون (١) فينظر المجلس بدعواه فاذا وجدوه محقاً نقضوا القرار الصادر بحقه وانقذوه من الظلم أي بالمعنى الواسع ان هذا المجلس استطاع أن ينتزع الحقوق من مجلس النبلاء ويضمن بذلك حقوق الشعب ونظراً للاعباء الثقيلة والمتزايدة عاما بعد عام والملقاة على كاهل القنصلين اقتضت الضرورة وخصوصاً وقت الازمات السياسية الى تعيين قائد توضع فيه كل ثقة الحكومة لكي تنصبه رئيساً للدولة وتسميه دكتاتورا والذي يعتبر قنصل ثالث (قنصل الطوارى تنتهي مدة خدمته بانتهاء المدة المحددة من الظلم المترتب عليه من تصف حكم النبلاء له وقدرها ستة اشهرلقد كانت لهؤلاء القناصل سلطة ونفوذ كبيرين في جميع شؤون الحكومة، الا أنهم كانوا يخضعون لسيطرة مجلس الشيوخ المتكون من النبلاء الذين لهم الحق في التربع في هذا المجلس والتعيين في أية وظيفة حكومية ومن بينها تولي منصب القنصلية ، هذا الى جانب مجلس العامة (التربيون) الذي لم يستطع أي احد من أعضائه الوصول الى ما يصل اليه اعضاء مجلس الشيوخ ، للذلك عاد التراع بين العامة والنبلاء والغرض منه حصول العامة على حقوقهم من ذوى الثروة و القوة الدولة وامتيازاتها الاشتراك فقد نظر العامة إلى انفسهم فرأوها محرومة من بالاعمال السياسية والدينية والادارية بينما يتمتع الارستقراطيين بكل خيرات وما لبثوا ان عبروا عن تذمرهم بقيامهم بثورة سلمية عام ٤٩٤ قبل الميلاد هددوا فيها الحكومة بالهجرة من روما والاستيطان في منطقة الجبل المقدس بالقرب من روما لذلك

كان هذا التهديد ضغطاً سياسياً واجتماعيا على النبلاء لان ارتحالهم سيؤدى إلى فراع مدينة روما من الايدي العاملة اضافة إلى ما يهدد سلطتهم السياسية من جراء اتحاد الشعب مع اعداء روما . لقد كانت النتيجة لهذه الثورة عقد معاهدة بين ابناء الشعب والنبلاء عرفت بمعاهدة الجبل المقدس ، تتص هذه المعاهدة على اعطاء الطبقة العامة جزءا من السلطة التنفيذية والتشريعية من طريق انشاء مجلس القبائل ، لذلك كسب ابناء الطبقة العامة اعتراف الدولة بهم ويمنظماتهم الجديدة التي لعبت دورا مهماً في حركة الشعب لتحقيق العدالة الاجتماعية . ومن جراء هذا الانتصار الذي حققه ممثلو الطبقة العامة ازدادوا قوة بحيث انهم طالبوا بطلب كتابة شرائع لكي توضح لهم الطرق الرئيسة في ممارسة اعمالهم دون ظلم او حيف يصيبهم ولكي يعتبر ضمان لهم من تسلط سلطة النبلاء التعسفية، فكان لهم ما طلبوا ونفذت لهم طلباتهم ، فكتبت الشرائع الرومانية. ثم حفرت على اثني عشر لوحا من البرتز في عام ٤٥٠ قبل الميلاد اي بعد تأسيس الجمهورية بنصف قرن ، ولم يكتف العامة بذلك بل طلبوا ان يكون لهم حق في تشريع هذه الشرائع الجديدة . وان يكون لهم مجلس يحق له ان يشريع قوانين اخرى اضافية . لذلك استطاعت قوى الشعب المتمثلة بمجلس العامة في الحد من سلطة مجلس الشيوخ وسيط ته على اعمالها واصبحت مجاميع الشعب هي التي تسن الشرائع للدولة الرومانية .. وبذلك حصل العامة تدريجياً على مكتسبات كبيرة ونصيب عادل من الاراضي العامة وكذلك الحصول على حقوق اجتماعية أكثر من قبل . واهم من ذلك ان هذه القوانين الجديدة فتحت لهم الابواب للدخول إلى الوظائف التي كانت مقتصرة على طبقة النبلاء والاشراف قاصبح من حق العامة الوصول إلى مناصب كثيرة في الدولة سواء اكانت هذه الوظائف ذات صفة مالية ام ادارية ام قضائية : حتى القناصل صار لهم الحق بالانتخاب والوصول إلى هذه الدرجة من العلو وتمكنوا اخيرا من ان يصلوا إلى مجلس الشيوخ ويكونوا اعضاء فيه لقد صحبت زيادة قوة العامة تطورات مهمة في الهيئة الاجتماعية والحكومة بحيث أصبح الرومان يحترمون الحكومة وموظفيها احتراما كبيرا وكان القنصل الروماني اذا ظهر امام الشعب يصحبه اثناعشر من المرافقين يحملون شارات الدولة إلى جانبه ، ذلك ان القنصل يحمل الفأس رمزا لسلطانه ، وكان إلى جانب ذلك ارباب الوظائف العليا يتبعهم عدد من المرافقين لذلك نرى بعد مدة ليست بالقصيرة نشوء طبقة من الاسر الشعبية امتازت بما قامت به خدمات توجه لها نظرة التعظيم والتقدير وقدر لها ان تحتل مكانه مرموقة كما كانت طبقة النبلاء القديمة من قبل ، بحيث ان هذه التطورات الجديدة أثرت في حالة مجلس الشيوخ الذي كان اعضاؤه فيما مضى ينتخبهم القناصل من الطبقات الخاصة ، ولكن بموجب القانون الجديد اصبح من حق الطبقة العامة التي لها خدمات جليلة ان تدخل مجلس الشيوخ وان تصبح بعد ذلك هي المسيطرة على هذا المجلس وكانت نتيجة هذه التبدلات ان تألف مجلس الشيوخ من رجال روما الثلاثمائة الذين كانت لهم الخبرة التامة في ادارة شؤون الدولة والمجتمع. ان عظم نفوذهم على مر السنين إلى درجة ان القنصل عجز عن التصدى لهذه القوة وبعد ان كان القنصل يبلغ اعضاء المجلس رغباته والشرائع التي يرغب في ان تسن . و . نفسه مضطرا ان يعمل بما يقترحه عليه المجلس او يأمره يا بتراثه ، فأصبح القنصل عاملا للمجلس يسير الحكومة في المنهاج الذي بخطه له مجلس الشيوخ إلى جانب سن القوانين والنظم التي تضمن الحقوق العامة للشعب الروماني الذي كان القسم الاكبر من رعاياه يقيمون في اماكن سيدة عن العاصمة روما حتى أنهم لم يتمكنوا من المجيء إلى العاصمة لاعطاء

اصواتهم حين الانتخاب. وبما انهم كانوا يعرفون بانهم يجهلون الاحوال العامة للدولة طلبوا ان يتولى مجلس الشيوخ جميع الامور العامة الخطيرة ويكون له القول الأول فيها ، لذلك اصبح المجلس نتيجة هذا الطلب. يتألف من لجنة كبيرة من محترفي رجال السياسة تدير دفة السياسة الدولية وتتولى زمام الأمر والنهي في الدولة الرومانية ، وتنظم في هذه اللجان اعظم مجلس حكومة في تاريخ الرومان السياسي القديم عبر العصور والشي المهم ان سلطة هذا المجلس لم تنشأ دفعة واحدة بل سارت على سنة النشوء والارتقاء واستمرت بالنهوض وقت الحروب والفتوحات الرومانية المقبلة.

توحيد ايطاليا :

لقد استطاعت روما بفضل سياستها (١) المفتوحة نحو التحالفات ان تكون جبهة قوية في ايطاليا الوسطى بحيث استطاعت ان توقف اندماج الاقوام لية الجبلية وتسدد ضربات قوية للاتروسكين بحيث شلت حركتهم ، هذا إلى جانب انهماك الحكومة الرومانية في الاصلاحات والتعديلات على التنظيمات ت الحكومية التي تتطلبها المرحلة الراهنة نتيجة التراید الطارىء في عدد السكان علان ونتيجة المكاسب الجديدة التي حققها نواب العامة لذلك نرى ان الحكومة الرومانية تهتم اهتماماً واسعاً في ارساء قواعد النظام الجمهوري والحفاظ عليه مع عملية التوسع لتوحيد ايطاليا . وان الامة الرومانية في ظل النظام الجمهوري وضعت خطتها منذ طرد الاتروسكيين في عام ٥٠٠ قبل الميلاد واستلام مقاليد الحكم منهم والوصول إلى نظام جديد عرف بالتاريخ باسم النظام الجمهوري (القنصلي) ، ولم تكن هذه الامة عند نشؤها الاعبارة عن مدينة روما والحقول المجاورة والمحيطة بها التي لا تتعدى بضعة اميال، هذا إلى جانب وجود اعداء على الجانب الآخر من نهر التيبر متمثلين بالاتروسكيين اصحاب النفوذ السابق في ايطاليا ، أما الجانب الآخر فهم القبائل اللاتينية التي اتحدت فيما بينها والفت التحالف اللاتيني وعقدوا معاهدة مع الجمهورية ، لذلك بقيت الجمهورية الجديدة حمدة طويلة تكافح في سبيل المحافظة على كيانها ومن حسن حظ الجمهورية الرومانية ان اسطول الاغريق قد دمر ودحر اسطول الاتروسكين تدميرا كاملا في عام ٤٧٤ قبل الميلاد ، هذا إلى جانب هجوم الغاليين الذين بدأوا يتدفقون من مضائق جبال الالب إلى وادي البو ويسيطرون في نزوحهم هذا على المدن الاتروسكية الشمالية بحيث ان قوة الاتروسكين قد ضعفت كثيرا من جراء صد الغزاة الجدد (1) من الغالبين مع حمايه مدينة روما من التدمير من جراء انفراد الاتروسكيين بصد هؤلاء الغزاة. وفي عام ٤٠٠ قبل الميلاد نرى الرومان يحصلوا على اراضي جديدة تحيط بمنطقتهم من جهاتها الأربعة وكان من سياسة الرومان ان ينشؤوا في هذه الاراضي الجديدة التي استولوا عليها مراكز ومستوطنات لرعاياهم من الرومانيين الاصليين مع منح الحقوق لسكان الاراضي المفتوحة واعطاءهم الامتيازات لذلك نرى ان الفلاحين الذين حصلوا على الحقوق والامتيازات الرومانية نتيجة هذا الفتح يحملون السلاح للذود عن بلادهم مع موافقتهم على الارتحال إلى اطراف اراضي دولتهم التي اخذت بالتوسع . وكانت سياسة التوسع الزراعي التي اقرها مجلمس الشيوخ مشجعة وذات فائدة كبيرة لروما لانها مكنت روما من ان يكون لها عدد كبير من الرعايا انضموا تحت لواء الجيش يحرثون الأرض ويدافعون عن دولتهم وقت الازمات والشدائد ، لذلك كانت السياسة الرومانية سياسة

صائبة انتهجتها الحكومة الرومانية بحيث اصبحت هذه الجمهورية الصغيرة بعد قرنين من الزمن سيدة شبه الجزيرة الايطالية وما ان حل القرن الثاني من عصر التوسع الروماني حتى كادت الكارثة ان تودي بحياة الامة الرومانية وذلك نتيجة غزو الغاليين الذين بدأوا يكتسحون بلاد الاتروسكيين في منطقة نهر التيبر الاسفل ، وكسروا الجيش الروماني ودخلوا المدينة واعملوا فيها السلب والنهب والنار الا أنهم لم يستطيعوا الاستيلاء على الحصن القائم على تل الكابيتول وكانت النتيجة هي دفع الجزية من الذهب والرحيل إلى الشمال الا أنهم ظلوا خطرا كبيرا على الرومان . ولما استعادت روما قومها بد (١) هذه الكارثة التي ألمت بها فكرت في عملية تحصين المدينة بالاسوار الحجرية فاصبحت على جانب كبير من المنعة . ان هذه الاسوار كانت فاتحة خير بالنسبة لروما حيث مكنت روما من الصمود امام القبائل اللاتينية وانتصرت عليها فاصبحت الزعامة لروما على ايطاليا كلها وكان ذلك في عام ٣٣٨ قبل الميلاد . وفي اثناء ذلك ظهرت جماعة من القبائل اللاتينية تهدد روما بالاستيلاء على مناطق الجبال الداخلية لمنطقة روما . ان هذه القبائل المقاتلة عرفت باسم السمنيين واتحدوا مع بقايا الاتروسكيين والغاليين وعبأوا جيشا قويا استطاع ان يكسب بعض المعارك مع الرومان يا الا ان الجيش الروماني استطاع ان يكسر جيش الحلفاء في معركة فاصلة ت وقعت في المنطقة المحصورة بين نهر التيبر الاعلى والساحل الشرقي لا يطاليا يله في منطقة سنتيوم سنة ٢٩٥ قبل الميلاد ، وتقرر في هذه المعركة انتصار روما بحيث أصبحت روما صاحبة القوة العظمى في شبه الجزيرة الايطالية برمتها. لقد انحصر نفوذ الاتروسكيين نهائياً منذ معركة سنتيوم فذهبت عنهم الزعامة القديمة كما في شبه الجزيرة الايطالية وورث الرومان مدنهم الواحدة تلو الأخرى سواء عن مل طريق الحروب او عن طريق المحالفات وكذلك انحسر نفوذ الغاليين إلى ما وراء الجبال فتجنبت روما شرهم ، واصبحت في مأمن لأنهم وجهوا غزواتهم إلى الشرق والجنوب الشرقي من شبه جزيرة البلقان وبانتهاء الاعمال العسكرية في ايطاليا اخذت روما تتفرغ لتصفية حسابها مع الأقوام المجاورة في العالم الغربي من البحر المتوسط الذي تتقاسم زعامته ثلاثة اقطاب هي الرومان واليونان والكنعانيين (القرطاجيين) أما المدن الاغريقيه في اليونان فكانت تتصارع فيما بينها طمعا في الاستيلاء على مناطق نفوذ جديدة على حساب جاراتها . واما روما فكانت دائبة في جعل نفسها زعيمة إيطاليا ، اما المستعمرات الاغريقية فقد فقدت حريتها بعد فرض الحاميات الرومانية عليها إلى جانب صراعاتها الداخلية نتيجة الاحزاب